المحاضرة 08: نماذج من الاستعمار الأوربي في أفريقيا

- **الاستعمار الفرنسي في إفريقيا:**

يبدو أن الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية قد استأثرت بأغلب المستعمرات بإفريقيا فاحتلت مناطق متباينة من القارة واستخدمت دولا كبوابات للتوغل.

أ- شمال إفريقيا:

يرتبط إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 بعد عدّة عوامل(سياسية، إقتصادية، دينية...) ولم تكن حادثة المروحة إلاّ ذريعة للتوغل، كما جاء إحتلالها إستثناءا لأنه سبق فترة التكالب (1870-1874) وإعتبرت بوابة للتوغل في الشمال الإفريقي.

سعت الإدارة الإستعمارية الفرنسية إلى التوسع شرقا بإخضاع تونس وأبعدت كل الطامعين فيها (بريطانيا،إيطاليا)، وقد أوقعت تونس في أزمة مالية بسبب قروض الإستدانة من فرنسا جراء الإمتيازات والمشاريع الإقتصادية (خط الحديد بين تونس وحلق الوادي).

بعد أن خسرت فرنسا منطقتي الألزاس واللورين، بني جلول فيري سياسته التوسعية على فتح أسواق جديدة وفرض التفرق العنصري ومنافسة بريطانيا. وبعد أن تهيأت الظروف إستغلت فرنسا بعض الذرائع وأرسلت حملة عسكرية إلى تونس في 24 أفريل 1881 بدعوة مساعدة الباي، وحماية مصالحها ودخلت إلى تونس.

الذرائع: - باي تونس وقع عقد بيع قطعة أرض لشركة إيطالية

-هجوم القبائل التونسية على الأراضي الجزائرية بإعتبارها حسبهم أراضي فرنسية.

وبعد أن تدخلت القوات الفرنسية خاصة بحريا حيث بدأ الإنزال ببنزرت ومنها التقدم نحو العاصمة وفرض "معاهدة باردو" على الداي 12 ماي 1881م، وقد جددت هذه المعاهدة بمعاهدة المرسى جوان 1883م.

- المغرب الأقصى:

أخذت فرنسا المغرب الأقصى الذي كان التنافس عليه شديدا بريطانيا، ألمانيا،فرنسا (تنافس على المغرب الأقصى كل من بريطانيا- فرنسا- إسبانيا- إيطاليا).

بعد أن حطت فرنسا على امتيازات وفتح السلطان المغربي "عبد العزيز" باب الإستدانة فمهدت لاحتلاله بعقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع كل الدول، ما عدا ألمانيا لصراعها معها حول الالزاس واللورين.

اتبعت فرنسا مبدأ التراضي من خلا عقد جملة الاتفاقيات الثنائية السلمية تتراضى فيها الأطراف بتنازلات مقابل الحصول على أراضي أخري وامتيازات، ومن هذه الاتفاقيات الثنائية: مع إيطاليا 1902م، بريطانيا 1904م.

تدخلت ألمانيا لعدم استشارتها خاصة بعد أن أعلن الإمبراطور فليوم الثاني سنة 1905م تأييده لسيادة المغرب، وهذا ما إنجر عنه عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م.

فعندما بدأت التحرشات الفرنسية حول المغرب اختلقت ألمانيا أزمة أغادير سنة 1911م، ولم تنسحب منها إلا بعد أن ساومتها في ذلك، في المقابل حصلت إسبانيا على الريف المغربي أي شمال المغرب، كما احتلت واد الذهب (الساقية الحمراء) وسيدي إفني جنوب المغرب.

ب- غرب إفريقيا:

يرجع إتصال الفرنسي بهذه المنطقة إلى القرن 17م بإقامة مراكز تجارية ولعل أهم مركز "سان لويس" Saint LOUIS على نهر السنغال، وقد اتخذه قاعدة لنشاط واستنزاف المواد (العاج، الذهب، الرقيق...).

أخذت فرنسا تتوسع في حوض السنغال إلى الداخل بمساعدة روني كايي المغامر الفرنسي، وابتداء من 1854م أصبح نفوذ فرنسا قوي في كل من السنغال فإحتلوا بعده " **الداهومي" (بنين) وأعالي النيجروفولتا العليا (بوركينا فاسو) ومالي وساحل العاج**(IVORY COAST. COTE D'IVOIRE)...، وقد استغلت فرنسا انعقاد مؤتمر برلين في إعلان حمايتها على هذه المناطق إستنادا للمعاهدات والإتفاقيات فتأسست المستعمرات فيما عرف بالسودان الفرنسي أو غرب أفريقيا الفرنسي...

إمتد النفوذ الفرنسي إلى وسط إفريقيا كمنطقتي التشاد وإفريقيا الوسطى وأشرفت بذلك على: الصحراء الكبرى (الجزائر وليبيا)، والسودان(مشارف السودان)، وحوض الكونغو.

ج- حوض الكونغو في إفريقيا الإستوائية:

نشطت حركة الإستكشاف في هذه المنطقة بفضل دوبرازا DE BRAZZA الّذي بدأ حركته الإستكشافية في شمال نهر الكونغو وأبرم إتفاقيات مع زعماء القبائل وبالتالي حضّر للسيطرة الفرنسية في المنطقة.

لعل ظاهرة غرس العلم في المنطقة المراد إستعمارها كان سمة توسعية وتنافسية وكثيرا ما أدى إلى أزمات كحادثة "فاشودا"، أو الكونغو التي من جرائها عقد مؤتمر دولي في برلين. وقد حصلت فرنسا على جزء من الكونغو الشمالي واتخذت برازافيل عاصمة له.

د- شرق إفريقيا (القرن الإفريقي- جزر المحيط الهندي):

إهتمت فرنسا أيضا بالمدخل الخاص بالبحر الأحمر في إطار تنافسها مع بريطانيا وفرضت سيطرتها على "جيبوتي" سنة1888م، كما إشترت بعض المناطق في القرن الإفريقي وجدتها مواقع تجارية إستراتيجية، كما توجهت أنضارها نحو جزر المحيط الهندي بعد أن أسست شركة الهند الشرقية الفرنسية فوضعت يدها على جزيرة مدغشقر وجزر القمر.